يكون الحل باعادة النظر في البنية العامة للجنة التوجيه الوطني، بمعنى العمل على إعادة صياغة هذه البنية بحيث تصبح صعبة المنال من أسلحة العدو المكشوفة؟ هل يكون الحل بالاقتراب من صيغة الجبهة الوطنية، كما مورست في ساحات عديدة أخرى، فتعكس ميزان القوى القائم في عموم الساحة الفلسطينية، والتسليم سلفاً من قبل كافة القوى الوطنية بأن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) هي التي تشكل التعبير الارقى في المرحلة الحالية، مرحلة التحرر الوطني، عن نقاط التقاطع الموضوعية القائمة بين مجموع فئات وشرائح وطبقات الشعب الفلسطيني ومصلحتها الرئيسية في تحرير الأرض الفلسطينية من الاحتلال؛ ومن ثم، تقوم هذه الجبهة بخلق بنية تراتبية محددة المعالم وذات أطر ثابتة تصل إلى مستوى المؤسسة، بحيث لا تختل إذا ما جرى تغييب الرموز الوطنية، سواء بالاستشهاد أم بالابعاد أم بأي سبب آخر، كما تتولى تحديد وسائل الاتصال العملية بين القيادة العامة للعمل الوطني الفلسطيني والقيادة المحلية، والمساهمة، كذلك بالربط بين ابعاد القضية الفلسطينية وقطاعاتها المختلفة، جغرافياً وديمغرافياً.

كما أشرت في السابق، فان كل ذلك لا يهدف لاكثر من وضع علامات الاستفهام المستندة إلى الوقائع العملية. وحتى في حال المبالغة، فان ذلك لا يهدف لاكثر من محاولة رسم المؤشرات العامة للوقائع والحلول، فمن السذاجة توقع حلول ناجزة للمسائل العامة، إذ علينا أن نتّفق، أولاً، على رسم صورة واقعية لمسار التطور العام، ثم محاولة استشراف الحلول بعد ذلك.

الصمود الوطني

المسألة الثانية، التي تثير قلقاً أو تسبب قلقاً في الساحة الفلسطينية بشأن مستقبل الحركة الجماهيرية في الضفة الغربية، هي التي تتعلق بمعطيات الصمود وإمكانياته في الأراضي المحتلة.

ولفترة سابقة، كانت تنتشر لدى المتسائلين إجابة سريعة على هذا القلق مفادها أن جوهر الصمود هو ذاك المستند إلى حس الانتماء الوطني المتزايد لدى الفرد في المناطق المحتلة، وهو الحس الذي يتعزز بالمواجهة اليومية المباشرة للمحتل، والضرر الشخصي للفرد من هذا الاحتلال.

ان هذا صحيح. لكن الصحيح أيضاً هو ان هذا الجوهر لا يمكن أن يكون كافياً في حالة مثل حالتنا يعتبرها الناظر إليها، للوهلة الأولى، انها صراع طويل المدى لم تظهر مؤشرات انتهائه أو تجميده في الأفق، مما يتطلب منه، بداية، إمكانيات وعناصر صمود تكون من طبيعته. ان حاجة هذا الجوهر؛ هذا الحس الانتمائي العريق والعميق لدى الفلسطيني؛ هذا الانخراط الجماهيري المتزايد في حماة الصراع؛ هذا الاستيعاب السريع لشروط الصراع ومتطلباته، هي وجود الإمكانيات العملية التي تبلوره وتحيله إلى واقع، وهي وجود الإمكانيات الاقتصادية والمادية التي تجعله واقعاً ملموساً.

وفي هذا السياق علينا أن نعترف بأن الأراضي المحتلة تعاني حالياً من نوعين من